مناحة جبرائيل القلاعي

على رفيقه الاب يوحنا الفريق

سمى بنشرها حضرة القس جرجس منش الماروني الحلبي

تمهيد

لقد نشأ القلاعي في قرية خنفد وانصرف بكليته الى الدرس والاستفادة من صغره الى ان اختطب له والده فتاة من ذوات قرباه فاعتراه شلل في عينيه كرهته خطيبته فيه فأعرضت عنه بسببه (الدويهي ص٤١٢). فشاق القلاعي ما أتاه اذ ذاك فراغريفون البلجكي المشهور من غرر المحامد والاعمال وحمله على تحذيه في طريقته واقتفاء اثره في فضائله ومزاياه فحذاه بامره فسُرَّ به فراغريفون وسيَّره صحبة استاذه يوحنا الآنف الذكر الى القدس الشريف سنة ١٤٧١ (١ حيث انخرط معه في سلك الرهبانية الفرنسيسية وابرز كلاهما النذور الرهبانية الثلاثة ورافقه ايضاً الى البندقية فرومية العظمى (المشرق ١٤٦:١) حيث عكفا كلاهما على تلقي اللغة اللاتينية واقتباس الفنون والمعارف الرياضية واللاهوتية فتجاريا وتباريا على مقاعد المدرسة فكانا كأسنان المشط في التحصيل والاجتهاد او الحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها في آدابهما وعلومهما والظاهر ان يوحنا سبق جبرائيل في اشياء كما فاق جبرائيل عليه في اشياء. فأعجب بهما البابا سكستس الرابع وأعلام الغرب لما ابدياه من النجابة والذكاء النظري. وبعد ان ارتويا من الآداب والفنون وارتقيا الى درجة الكهنوت رجعا ادراجهما الى لبنان المبارك سنة ١٤٩٣ (الدويهي ص ١٤٣) فقضت العناية الالهية باحكامها الازلية الغامضة ان يغادر فراجوان وهو الاب يوحنا لبنان فسار يريد القدس صحبة الرهبان الفرنسيسيين على مركب شراعي فغرق في البحر وذهب شهيد طاعته وغيرته ونجا باقي رفاقه الرهبان باعجوبة وتخلف عنه جبرائيل القلاعي ولبث في وطنه اللبناني يناضل عن الامانة ويجادل انصار اليعقوبية فلما نُعي

١) او سنة ١٤٧٠ على ما رواه الدوجي ايضاً في ص ٤١٣

اليه رفيقهُ واستاذهُ الاب جوان المشار اليه قامت قيامتهُ عليه وعقد له هذه المناحة او المرثاة معدّدا في خلالها معارفهُ وفضائلهُ واعمالهُ الجليلة . والغريب من العلّامة الدويهي انهُ يسميه « القس يوحنا الماروني » على ما عُرف به في الغرب ويضرب بعدهُ عن نسبهِ ووطنه وقد كان كلامهُ على حبل ذراعه يتيهأ لهُ الاستدلال عليهما بالتقاليد المتواتر وان يجتزئ من خبره بذكر طلبه المعارف (ص ٤١٢) ونبأ غرقه الصارع (ص ١٩٣) وذلك كله يدعو الى اسف البصير وحيث كان من الواجب ان يخصصهُ بالذكر كالقلاعي ويقرّر لهُ فقرة خاصة به لكونه هو والقلاعي كانا اول من رحل من الموارنة الى الغرب في طلب العلوم في اواخر القرون المعروفة بالوسطى كما لا يخفى

ولمّا كانت هذه المناحة او المرثاة لا تخلو من فائدة فقد نقلتُها عن نسختها الوحيدة المصونة في مكتبة الطائفة بحلب (١ ونشرتها اجابةً لطلب الاصدقاء بحروفها كما انتهت اليَّ لاسباب اخصُّها بر ابن القلاعي برفيقهِ واستاذهِ وصدق ولائه لهُ وبيان ما كان عليهِ ذلك الرفيق من الخلال والمعارف التي اعلت مقامهُ وابقت لهُ طيب الاحدوثة بل ايقاف القرّاء الالباء بوجهٍ اخص على حالة اللغة وحالة الشعر او الزجل بلبنان في اواخر القرن الخامس عشر واللغة العربية قد كانت اذ ذاك بالغة اقصى درجات الخمول والانحطاط فيلفظها اللبنانيون على اللهجة السريانية ويردّدون الفاظها على صياغها وابنيتها الآرامية ويسكنون اول اللفظ ولا ينفرون من توالي الساكنات مثل رحمته وغفلته وما اشبه مما تقف على مثله في عرض المناحة فلا أُطيل في استقصائهِ والاشارة اليه . واما الشعر او الزجل فقد كانوا يرسلونهُ عفو السجية والقريحة لا يتقيدون فيهِ بوزن او قافية على ما يجري عليه القوالون لهذا العهد فيرددونهُ ويتناشدونهُ في كل سانحة . ومن المعروف ان ابن القلاعي قد كان مولعا بهِ مشهورا بنظمهِ على ما يظهر من أزجاله العديدة التي تداولتها الالسن وتناقلها الكتّاب والنساخ دهرًا طويلا والمناحة او المرثاة المنثورة وان كانت من الزجل واللفظ العامي

(١ تحت عدد ٧١٢ كتاب برامير داود في ٢٠٦ صفحات وفي ذيله وفيات بعض البطاركة والاساقفة والكهنة والشمامسة (ص ٢٠٨-٢١١) فالمناحة المنثورة يختلف خطها عن خط سائر الكتاب (ص ٢١٢-٢١٥) وقد اصلحت بعض اغلاطها واشرتُ الى باقيها

فهي لا تخلو من المعاني الشعرية والعواطف الرقيقة للتأمل وهذه هي بحروفها مع تعاليق عليها تشرح الفاظها المغلقة وتقرّب فهم معانيها من المطالع على قدر ما سمح به الوقت واعان عليه الوسع

المناحة او المرثاة

اصبح الغريب يحاظرْ (١ كالطير من غير جناحْ من اجل ما قد يباشرْ (٢
عن اختباط (٣ الرياحْ اخي العزيز قد تخاطرْ (٤ والماء من فوقه طفاحْ (٥
ويلي يا قطع قلبي لما تناشقت (٦ هذا الخبارْ (٧

باب الفراج (٨ يا حبيبي بالحق درب الخلاصْ تركتني في التجاريبِ
وانت ذقت المغاصْ (٩ ما كونّا تنينا (١٠ اخوة زي (١١ الطيور بالقفاصْ (١٢
لماذا تخيّب نصيبي من سكنة لجج البحارْ

غرق الحبيب بين المواجْ (١٣ تقيل (١٤ زي الرصاصْ أكشفه (١٥ عار الابراجْ
(ولكن) عزّنا (في) انتقاصْ كاهن ولم اقبل (١٦ تاجْ موعود بالاختصاصْ
من عزّ كرسي الرسولي اذا رجع من السفارْ (١٧

دار البحور والجزايرْ (١٨ قاسي هموم وغمومْ دارس (١٩ الكتب وسكن المغايرْ (٢٠

---

١) سريانية بمعنى تجار او ساق ٢) اي يُعانيه او يصاب به
٣) عامية اي الاضطراب والهيجان وهي هنا بمعنى عصف الرياح وعجيجها وفي ذلك اشارة الى ما كان يتحمل المسافر من المصاعب والاخطار لذلك العهد
٤) على الصيغة السريانية ساقته اليها الغاية وفصيحها خاطر بنفسه اي القى بها الى التهلكة
٥) عامية بمعنى فائض او متراكم ٦) نشقهُ وقف عليه او انتهى اليه
٧) الخبار الخبَر ٨) الفَرَج
٩) المغص ١٠) كذا في الاصل والصواب ما كنا كلانا او اثنانا
١١) بمعنى مثل ١٢) الاقفاص ١٣) الامواج
١٤) ثقيل ١٥) يريد ازراءهُ على الابراج ولكن عزنا صائر الى النقصان
١٦) عامية لان لم لا تدخل على الماضي ١٧) الاسفار
١٨) الجزائر ١٩) درس ٢٠) المغاور مفردها مغارة

اكتنز فهم وعلوم طائع لكل مباشر (١ في عبادة وصلا وصوم (٢
مقتبل كليل (٣ الشهادة على قدر ضعف البشار (٤

هبَّ (٥ الرياح يا حبيبي بالصاري زفّاض (٦ القاوع فهبط (٧ فؤادك وقلبك
من النزول والطلوع نسيت الامانة بربك؟ وعدمت نبع الدموع
ساعة تهيا (٨ طريقك في غمق (٩ لجاج البحار

وفارس يسرع مالك شككت في عظمته بطرس جرا لهُ (١٠ مثالك
يدُه اليمين نشلته لاكن (١١ ما جا (١٢ على بالك تطلب يمين رحمته
من اجل ذلك جرا لك ما قد جرا باقتدار

زور (١٣ الجاج (١٤ يارفيقي وخلّي (١٥ متبا لك رفيق واطلب من اجلي حقيقي
حتى اجي (١٦ في الطريق اذا زرت قبر المخلص مثلك انا اموت غريق
واسكن معك بطن الحوت حتى تقوم البشار (١٧

يا حوت ابلعت (١٨ يونان رابع يوم (١٩ اخرجته صحيح وصار نبي (٢٠ صادق
عن قبر يسوع المسيح اجعل اخي مثل يونان في وسط بطنك يستريح
واخرجهُ منه زي يونان يكرز (٢١ بما قد اختبار (٢٢

طوباك يا كاهن الله لانك اقتبلت الكليل (٢٣ من اجل الطاعة استحقيت

---

١) يريد به المتقدم ٢) صلوة او صلاة . صَوْم بالفتح
٣) اكليل ٤) البشر ٥) هبّت
٦) عرّك القلوع ونافضها اي مرعدها ٧) عامية بمعنى خاف وفزع
٨) تهيأ ٩) عامية وهي عمق ١٠) جرى لهُ
١١) لكن الاستدراكية ١٢) جاء ١٣) زُر
١٤) اللجاج ١٥) في الاصل (خلا منتا) وهو خطاء نسخي وخلّي عامية بمعنى أبقِ
١٦) اجيء ١٧) تقوم البشر او تقوم الساعة
١٨) ابتلعت ١٩) هذا منهُ سرد والصواب ثالث يوم
٢٠) نبيًّا صادقًا ٢١) يكرز سريانية بمعنى يبشر
٢٢) اختبر كأنه كان يتصرف بالالفاظ حسب مشيئته وضرورته
٢٣) الاكليل وقد مرّ

تسلك طريق الجليلْ (١ طوبا (٢ لامك غنية (٣ الذي (٤ ربّتك يا فضيلْ
قربان تقدمت مقبولْ صالح وحسن الثارْ

يا جايزين (٥ الى بلادي وقد سمعتم الخبارْ (٦ اذا وصلتم بلادي
من بعد طول السفار (٧ قولون (٨ الى شعب ماردون قد خاب بنا افتخار (٩
مات المجادل حنّا بغتة البحور انقبارْ (١٠

كاتب وقاري وعالم في اللغاة (١١ ترجمانْ سرياني عربي يوناني (١٢
وكان فصيح اللسانْ (١٣ الافرنج منهُ اتعجبوا (١٤ وقالوا هذا برهان
جا من بلاد بعيدة سرعة العلوم اختبار (١٥

لا عذر كان لطريقك (١٦ ولا عازتاً (١٧ يا حبيبْ حتى تركت رفيقك
وصرت عنه غريبْ اليوم تنشق (١٨ غريقك واشعلت به اللهيب
كيف هي حياتي بغيرك كالعشب في غير مطارْ (١٩

اين عدت الاقي مثالك في درجات الاتضاعْ واعادلة في دلالك (٢٠
بالعلوم والارتفاعْ اناكنت اعيش في ظلالك ارى القلب مني انقطاعْ (٢١
من عاد يداوي لي فؤادي غير من له الاقتدارْ

نور العلوم يا حنّا قد ضامت في ضيط (٢٢ الميدانْ (٢٣ والكهنوت عزّ ارتفاعه
قد اوصلك للامانْ الرهبنة والعبادة اقتنيتهم (٢٤ لك كنانْ (٢٥
رافقت بطرس وبولس وخلصت من كل عارْ

---

١) موضعان في اليهودية الجليل الاعلى والجليل الاسفل ٢) طوبى سريانية بمعنى السعادة
٣) لعلهُ اسمها ٤) اتى ٥) جائزين ٦) الاخبار
٧) الاسفار ٨) قولوا ٩) افتخر ١٠) قُبر
١١) اللغات ١٢) يريد به اللاتيني ١٣) اللسان
١٤) تعجبوا ١٥) اختبر وهي بمعنى تخبّر الامر اي علمهُ بكنهه وحقيقته
١٦) يريد به سفرك ١٧) عازة وهي عامية فصيحها الدوز اي الحاجة
١٨) تراني اليوم وقد مرّ ١٩) الامطار
٢٠) يريد به خبرتك وضلاعتك ٢١) انقطع ٢٢) ميت
٢٣) خطأ نسخي صوابه البلدان ٢٤) اقتنيتها ٢٥) أكنان

سايرْ (١ يزور القيامة في مركب المسلمينْ اثنى عشر رهبان (٢ رفاقه
على عدد المرسلينْ وهو كان عليهم مباشر (٣ ترجمان وامينْ
ليس احدهم تفارق (٤ . وقد جاز تلك الخطارْ (٥
مع عريس مُرت مريمْ (٦ بتول محبّ البتولْ من صغره قد تعلّمْ
في هيكل امّ الحلولْ (٧ في صلواتها قد تنعّمْ والى ابنها صار رسول
في كتب كرسي الرسولي اسمهُ جوّا (٨ انقطارْ (٩
صار في كتب الكنيسة تذكار الى كل شعبنا قالون (١٠ رهبان موارنة
قد جون (١١ الى عندنا والبابا قد تناشق (١٢ خيرنا وقد كتب اسمنا
وارسونا (١٣ كهانة (١٤ وعزنا عندهم انجبار (١٥
قالون (١٦ بين المدارسْ نجادل مع فراجوان (١٧ ومع رفيقه نراوسْ (١٨
والحق معنا يبان ننقي جميع الكنائسْ مثل القمح من الزوانْ
ونقطع (١٩ بذار التعاليس الهرطقة والتنانْ (٢٠
رادون (٢١ يقولونْ عنا في سرّ مخفي عظيمْ انّا هراطقة قد كنا
من الزمان القديمْ جاوب الراهب حنّا عاد كل عالم بحكيمْ
العقل منهُ تحيار (٢٢ اغاب (٢٣ الصواب والبصار (٢٤
شكروا الله في عطاهُ هذا العطاء هو جزيلْ وكان سكان بلاده

---

١) سائر اي ماش او مسافر ٢) إثنا عشر راهبًا لان تميز العدد مفرد
٣) يريد بهِ انه كان متخذًا وظيفة ترجمان وامين ٤) فارق الحياة او غرق
٥) الاخطار ٦) من السريانية اي السيدة مريم
٧) الحلول يريد بهِ التجسّد
٨) جوّ اي ضمن او طيّ ٩) كُتب او سطّر ١٠) قالوا
١١) جاءوا ١٢) تنسم رقد مرّ مرارًا ١٣) رسمونا
١٤) كهنة ١٥) انجبر وهي عامية بمعنى ذاع واشتهر
١٦) قالوا ١٧) بالايطالية اي الاخ يوحنا وهو الكاهن الغريق
١٨) اي نفحصهُ ونتلي عليه ١٩) وروى الدوجي نقاع
٢٠) اظنهُ يريد بالتنانير الدولة الثانية وهي تذرية كما لا يخفى ٢١) ارادوا
٢٢) تحيّر ٢٣) وغاب ٢٤) البصر وهذه الابيات رواها الدوجي في ص ٤٠٩

معتاد (١ عيشاً دليل (٢ وكل من قد تغرَّبْ بالحق صيطه (٣ فضيل
لان الاله هو رفيقه في الليل وفي النهارْ
تمّ القصيد يا رفيقي مكتوب بفيض الدموعْ وانا بشكًّا (٤ غميقي (٥
مصطنظر (٦ منك الرجوع لا علم معنا حقيقي ولا سلا (٧ بغير قشوع (٨
حتى انظرك بالحقيقي قدام الاله البشَّارْ (٩

الحقوق البَدَويّة في شرقي الاردنّ

بقلم حضرة الخوري بولس سلمان الروم الملكي الكاثوليكيّ (تابع)

٦ عن الدم

ان البداة قد وضعت حدًّا لمطامع العظماء والظالمين بما سلّطت عليهم من القُضاة العادلين . ولا ريب أنّ شراسة الأعراب وسوء طباعهم وما فُطروا عليه من الكبرياء يحملهم على إشهار السلاح وإهراق الدماء. فلذلك قال احد فقهائهم: العرب هم كالشرارة المشتعلة تُفني بدقيقة ما حولها . وقد جعل الحكام عقاباً شديداً للمجرمين لما تجنيه يدهم من إهراق الدماء . فالسنّة عند العرب هي ان الدم يطلب الدم كما بيّناه سابقاً في باب الانتقام . وربّما لم يقدر المرء على اخذ ثاره فيطلب الدية بحسب الشريعة المحمّدية والدِّيَة تسمّى عند العرب حدّة وعقلة وسُميت عقلة لانها تعقل الدماء عن ان تُسفك والدية هي ٣٣,٣٣٣ غرشاً . ومن قلع عيناً او قطع يداً او كسر رجلاً يدفع نصف الدية ومن اوقع ضرراً بالعضوَين معاً يدفع الدية كلها . ويجرح

١) متادًا (او متادَ عيشي) ٢) ذليل ٣) صيتهُ
٤) بشكّ ٥) عميق وقد مرّ ٦) مستنظر
٧) سلوى ٨) مصدر قشعهُ عامية بمعنى رآهُ وابصرهُ
٩) اي البشّار المبهج